شكل الأسبوع الممتد من ٩ الى ١٥ اكتوبر من المواجهة والتصعيد والتصدي للحرب الاسرائيلية العدوانية على لبنان، تطورًا كبيرًا في مختلف مجالات وتخصصات المقاومة، وانهى بحسم قاطع كل النقاش والجدل حول استعادة عافيتها وتحولها إلى مرحلة إعادة بناء المعادلات وتثبيتها بعد تمادي العدو في غطرسته وهمجيته.

وشكل رقم العمليات المنفذة 188عملية، ونوعيتها ومجالها الدليل الحسي النهائي الذي فرض على مستويات العدو المختلفة إعادة النظر في تقييمها لبرنامج الضربات القيادية والتسليحية والبشرية والاقرار بأن حجم الضرر محدود جدًا لدى حزب الله، وأنه تعافى بسرعة وأن امكانياته بالأرقام أبعد من أن يؤثر على فعاليته، حتى هذا الكم الهائل من النيران الذي تعرض له هو وبيئته الحاضنة. وبالتالي، أفهمت قيادة المقاومة ومجاهديها بالنار والميدان قيادة العدو وجيشه وجمهوره بأن ما هو متوافر على كل المستويات أبعد من كل التصورات والحسابات الاسرائيلية والأميركية التي تسرعت- كما فعلت في عدوان تموز 2006 - قبل أن تدفع ثمنًا باهظًا في حينه ولا تزال تتلمس الفرص لتعويضه والتخلص من تبعاته.

سيتم في هذه القراءة، تحليل موجز لمجريات الأحداث من 9 إلى 15 أكتوبر، مع بعض الاستنتاجات الموجزة قبل عرض الاستنتاج العام.

1-تميز يوم الأربعاء 9 اكتوبر بتوسع نطاق المواجهات البرية بعد تزايد محاولات تسلل اسرائيلية (8 محاولات) من عدة مناطق ابرزها بليدا، اللبونة، سهل طوفا في ميس الجبل ومحيبيب، ونواحي عدة باتجاه ميس الجبل ورأس الناقورة من ناحية المشيرفة، وتصدت لها مجموعات المقاومة المنتشرة على الحافة الامامية واستخدمت اسلحة مختلفة، واحبطت في رأس الناقورة بمحلقة انقضاضية للمرة الاولى محاولة التقدم الاسرائيلية، فيما استخدمت العبوات الناسفة والقذائف المدفعية والاسلحة الصاروخية وصواريخ موجهة وصليات صاروخية اصابت قوات المشاة الصهيونية بخسائر محققة اعاقت تقدمها في المناطق المذكورة اعلاه. واندلعت اشتباكات عنيفة بين المقاومين ونخبة العدو في تلك المناطقن كما وواكبت المقاومة عمليات التصدي والاشتباك هذه بـ 12 عملية استهداف بصليات صاروخية كبيرة لتجمعات قوات العدو العسكرية في عدة مواقع حدودية وفي عدد من المستوطنات (كريات شمونة، كفرجلعادي، مسكفعام، المنارة، صفد، حتسور، امنون شمال طبريا)، فضلًا عن قصف قاعدة راعم العسكرية جنوب الجولان ومنطقة زوفولون شمال حيفا بصليات صاروخية كبيرة. وامتاز هذا اليوم بالتناغم والتكامل بين عمل المجموعات القتالية على الحافة الامامية وبين الوحدة الصاروخية التي وزعت نيرانها في مديات متعددة لارباك عمليات الاسناد والدعم للقوات الحدودية وتأكيدًا على استمرار انكشاف تلك القوات لاسلحة المقاومة المتعددة، وبلغ مجموع العمليات 22.

2-تميز يوم الخميس 10 اكتوبر بتنفيذ 20 عملية تركز جزء كبير منها في محاولة ارباك تحشدات العدو العسكرية الخلفية عبر قصفها بصليات صاروخية متكررة ومتنوعة في اعماق متعددة بدءًا من المواقع الحدودية (موقع المرج) وصولًا الى مستوطنات بيت هلل، معيات باروخ، كفرجلعادي، المنارة، يرؤون وثكنة يفتاح بمجموع 9 عمليات قصف. وبالتزامن كانت قوات المقاومة تتصدى لعدة محاولات تحرك وتقدم لقوات العدو في ميس الجبل من تل المجدل ومنطقة الكنيسة بين ميس الجبل ومحيبيب ومحيط جبانة يارون. وكان الأبرز هذا اليوم هو تدمير واحراق دبابة اسرائيلية اثناء تقدمها نحو منطقة رأس الناقورة. وبعد هذا التصدي حاولت قوات العدو تحت غطاء ناري كثيف سحب القتلى والجرحى بدءًا من الواحدة والربع عصرًا حتى الثامنة وخمس دقائق مساءًا بحسب بيانات المقاومة، حيث تم التصدي واحباط اربع محاولات لسحب العسكريين الصهاينة القتلى والجرحى من منطقة رأس الناقورة، عبر استهدافها بصليات صاروخية، مما يظهر تفوقاً ميدانياً واستحكاماً نارياً في منطقة ضيقة عطلت هذه المهمة الأساسية التي تعني الكثير لجيش العدو بخصوص الحفاظ على ما يتبقى من جرحى عسكريين ومنع أسرهم مع القتلى بعد الانطباعات التي تشكلت لدى هذه القوات بتخلي المستوى السياسي عنهم.

أما الزخم الناري الصاروخي للمقاومة فغطى مستوطنتي كريات شمونة وكرمئيل ومنطقة زوفولون شمال حيفا بصليات كبيرة.

بيان غرفة عمليات المقاومة الاسلامية لخص نتائج هذا اليوم وما سبقه بالتأكيد أنها تمت بالتنسبق العالي الكامل واللحظوي بين قيادة المقاومة الاسلامية وغرفة العمليات وصولاً للاخوة المرابطين على خطوط المواجهة الامامية، وان العدو وبعد أيام من ما اسماها المناورة البرية في جنوب لبنان لا يستطيع ان يظهر دباباته وآلياته العسكرية خوفاً من استهدافها ويموضعها في اماكن غير مكشوفة ورغم ذلك يتم استهدافها. أما التقدم الى اطراف بعض القرى والوصول الى بعض المنازل فهو لأخذ الصور وتنظيم زيارات اعلامية. ويبدو ان العدو بات مقتنعًا بصعوبة المهمة على المدى البعيد وكلما تقدم بعيدًا عن المناطق والنقاط الحدودية، لذلك يحاول ان يبرر عجزه امام بضعة مئات من المقاومين مقابل الآلاف من عسكريين ونيرانه غير المسبوقة ببعض الاستعراضات الاعلامية التي يسوقها كإنجازات بعد أسبوعين من انطلاق العملية البرية.

وبدءًا من هذا اليوم، خطت المقاومة الاسلامية خطوة كبيرة الى الامام بإطلاق تحذير رسمي الى "المستوطنين الذين يقيمون قرب قواعده العسكرية التي تدير العدوان على لبنان في المدن المحتلة الكبرى كحيفا وطبريا وعكا وغيرها، وكذلك المنازل في المستوطنات التي يتموضع فيها ويقيم بجوارها تجمعات عسكرية". فهي اصبحت أهداف للقوة الصاروخية والجوية ولذلك تحذرهم من مخاطر التواجد بقربها حفاظاً على حياتهم وحتى اشعار آخر.

3-بلغ مجموع العمليات يوم الجمعة 11 اكتوبر، 24 عملية، وبرز فيه تراجع محاولات التقدم البري بعد رأس الناقورة، واقتصرت على بعض التحركات في محيط بليدا وبوابة فاطمة وجنوبي يارون وراس الناقورة والتي تم استهدافها بقذائف المدفعية وصليات صاروخية. وبلغ 15 عدد عمليات استهداف التجمعات العسكرية بصليات صاروخية (زوفولون، ثكنة يفتاح، كفرسولد، يعرا، شوميرا، ثكنة كاتسافيا، كفرجلعادي، كفريوفال، ثكنة راوية، مرغليوت، ثكنة هونين) حققت فيها المقاومة اصابات مؤكدة. وتظهر وتيرة هذه العمليات توافر معطيات استطلاعية تحدد بدقة اماكن التجمعات العسكرية وفي مناطق تقع في العمق الصهيوني مثل منطقة زوفولون شمال حيفا التي تكرر قصف التجمعات العسكرية فيها مرتين في هذا اليوم بصليات كبيرة. وكذلك تجمعًا مماثلاً في مقر قيادة اللواء المدرع السابع في ثكنة كاتسافيا في الجولان. وشنت المقاومة صباح هذا اليوم (11 اكتوبر) هجوماً بسرب من المسيرات الانقضاضية على قاعدة الدفاع الجوي في كريات ايلعيزر في حيفا، كما قصفت بصلية كبيرة مدينة صفد، أكدّت المقاومة في بياناتها بأن هذه العمليات تأتي "كرد على الاستباحة الهمجية الاسرائيلية للمدن والقرى والمدنيين".

ومن ناحية الادارة النارية، لفت تنفيذ 5 عمليات في وقت واحد (الخامسة عصرًا) شملت عدداً من المستعمرات بمديات متنوعة وصولاً الى الجولان، وكذلك شمال حيفا وصفد، مما يؤكد قدرة القوة الصاروخية على تحريك وتفعيل منصاتها بزخم ناري كبير وفي توقيت واحد رغم الاطباق الجوي الاسرائيلي، وبما تشكل تحدياً وارباكاً له في الوقت نفسه.

4-تميز يوم الأحد 12 اكتوبر بارتفاع عدد العمليات الى 27، وبسلسلة عمليات لها دلالات اضافية على ما راكمته المقاومة خلال الايام القليلة الماضية، وبرز سلاح المسيرات بشكل رئيس في عدة ضربات ابرزها الهجومين الجويين بسرب من المسيرات الانقضاضية نفذا مساء الجمعة: الاول على قاعدة الدفاع الجوي في كريات ايلعيزر غرب حيفا اصابت اهدافها بدقة؛ والثاني بسرب مماثل على ضواحي تل ابيب كرد على الاستباحة الهمجية الاسرائيلية للمدن والقرى والمدنيين. ورغم انشغال العدو بضربة تل ابيب مساء الجمعة، الا ان المقاومة أخرّت اصدار بيان العملية الى صباح السبت. وشهد ذلك اليوم تنفيذ عدة ضربات مكملة لضربة تل ابيب، حيث تم قصف القاعدة 7200 جنوب حيفا بصلية صواريخ نوعية استهدفت مصنع المواد المتفجرة فيها، وكذلك قاعدة حوما في الجولان لمرتين، وقاعدة الاتصالات في كرن نفتالي وقاعدة زوفولون للصناعات العسكرية بصليات صاروخية كبيرة أصابت ايضاً مدينة طبريا بزخم مماثل. كما ضرب هجوم جوي بالمسيرات الانقضاضية في عين مرغليوت.

اما في البر فقد حاولت قوات العدو اجراء بعض التحركات بعد سلسلة اخفافات متكررة، فتم تدمير جرافة عسكرية بصاروخ موجه في محيط موقع راميا، وكذلك استهداف محاولة تسلل لقوات مشاة من جهة نفس الموقع بصاروخ موجه اوقع عديدها بين قتيل وجريح، وكذلك

استهدفت قوة نشاة في خربة زرعيت وتجمع في اطراف بليدا، مع استهدافات متكررة لأربع عشر تجمعاً عسكرياً لقوات العدو في مواقع على الحافة الامامية (الجرداح، المرج، رميم) وفي عدد كبير من المستوطنات والمواقع الداخلية (زرعيت، معيليا، المطلة، كفريوفال، خربة نفحا، كفرجلعادي، المنارة، مسكفعام، ثكنة معاليه غولاني، كرن نفتالي).

وهذا التنوع في الأهداف من الحافة الامامية وصولا الى ضواحي تل ابيب وباستخدام صواريخ نوعية واسراب من المسيرات الانقضاضية فضلًا عن التصدي لمحاولات التحرك والتقدم البرية، ثبت بالارقام قدرة ممتازة لادارة انواع مختلفة من العمليات والهجمات في مواقيت متزامنة او بفواصل زمنية قصيرة مع هذا العدد من العمليات (27) كانت كفيلة بحسم الجدل الاسرائيلي حول الوضعية العسكرية والقيادية والتشغيلية الجديدة لحزب الله والتي خرج عدد معتبر من خبراء العدو ليجزموا بأنه اصبح اكثر حافزية واكثر فتكاً واستعاد عافيته وان مخزونه من الاسلحة النوعية لم يتضرر بالحجم الذي تصوره قيادة العمليات الاسرائيلية.

5-كسرت المقاومة الاسلامية يوم الاحد 13 اكتوبر الرقم القياسي بعدد العمليات فرفعته الى 38 وبنوعية الضربات والنتائح، فتوجته بعملية بنيامينا التي ضربت قاعة الطعام في معسكر تدريب للواء غولاني بمسيرات انقضاضية جديدة تستخدم للمرة الاولى، وفي عملية مركبة ضللت فيها المقاومة الدفاعات الصاروخية باستهداف عكا ومستوطنة نهاريا، وكان وقع الصدمة كبيراً جداً باعتراف العدو قيادةً واعلاماً، من حيث طبيعة الهدف وتوقيته والأسلوب المتبع وحجم النتائج البشرية، التي وزعت مجموع القتلى والجرحى على عدد فاق السبعين لتتجاوز حصيلة هذا اليوم الادمى منذ بدء العملية البرية، 116 بين قتيل وجريح. وشهد هذا اليوم اعنف اشتباكات في مثلث القوزح راميا محيبب بالتحام مباشر وباشتباكات من المسافة صفر، وبجبهة شملت اطراف بلدات راميا، بليدا، مارون الراس، القوزح، عيتا الشعب (خلة وردة والحارة الغربية)، ميس الجبل، وصولاً الى بوابة فاطمة في كفركلا. والامتياز العسكري في هذه المواجهة البرية، انها بدأت فجر الاحد واستمرت طوال النهار باستخدام الاسلحة الرشاشة والصاروخية والعبوات الناسفة والصواريخ الموجهة التي استخدمت في تدمير عدد من آليات العدو، خصوصاً في محيط موقع راميا ومنطقة تل المدور. وأفشل المقاومون عدة محاولات تسلل ليلية ونهارية، واكدت المقاومة في بياناتها سقوط اعداد كبيرة من القتلى والجرحى وسماع صراخ وعويل قوات العدو في اطراف ميس الجبل الى مسافات بعيدة. وبلغ مجموع العمليات في هذه المواجهة البرية 14 عملية، ولم تستطع الرقابة العسكرية الاسرائيلية السيطرة على تدفق المعلومات غير الرسمية حول نتائج هذه المواجهة من خلال صور التقطها مستوطنون لحركة كثيفة ذهاباً واياباً لمروحيات العدو عملت على نقل القتلى والجرحى الى المستشفيات المعروفة في منطقة الشمال. ووفقًا لما صدر عن هذه المستشفيات وعن وسائل الاعلام، فإن عدد القتلى والجرحى كان كبيرًا جدًا هذا اليوم.

كما احكمت المقاومة نيران صلياتها الصاروخية على تجمعات مواقع لقوات العدو (ثكنة زبدين، ثكنة زرعيت، موقع حبوشيت، محيط ثكنة شوميرا، ثكنة هونين، موقع مسكفعام)، وكذلك تجمعات لها في مستوطنات (معيليا، تل شعر، شوميرا، مسكفعام وثكنة هونين) ومستعمرة المنارة التي تم قصف التجمعات العسكرية فيها خمس مرات في هذا اليوم بوتيرة غير مسبوقة ستؤدي حتمًا الى ارباك حركة الدعم للقوات المشتبكة على الحدود واطراف بعض القرى اللبنانية. واتى في هذا السياق قصف قاعدة تسنوبار اللوجستية في الجولان المحتلة، وهجوم جوي بمسيرة انقضاضية لتجمع عسكري في ثكتة زرعيت. وكذلك قصف قاعدة تسوريت غرب كرمئيل بصليات كبيرة، وقصف مباشر على مستوطنة كريات شمونة. واضافة الى عملية بنيامينا التي نفذت ضمن سلسلة "عمليات خيبر"، تم تحت هذا العنوان قصف قاعدة "طيرة الكرمل" جنوب حيفا، ومركز التأهيل والصيانة في القاعدة 7200 جنوب حيفا ايضًا بصلية صاروخية نوعية.

ولفت في تغطية اعلام العدو لهذا اليوم الاستثنائي ما اكدته قناة 14 العبرية من ان "الشوارع مهجورة في حيفا والسكان يشعروت بالخوف جراء اطلاق الصواريخ من قبل حزب الله"، ولم يستثن من هذا الرعب رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو نفسه الذي نقل الى منطقة آمنة بعد تفعيل اجهزة الانذار بسبب اطلاق حزب الله للصواريخ اثناء زيارته جرحى "عملية بنيامينا". وكخلاصة خطيرة لهذا اليوم الاستثنائي انتقد عدد من وسائل اعلام العدو (قناة كان العبرية- اليئور ليفي) "الخطاب المتغطرس والمتبجح للمسؤولين الاسرائيليين وعنوانه انهيار حزب الله"، والقول انه "تم تدمير" معظم مجموعته الصاروخية، معبرة عن اندهاشها من هؤلاء الذين لم "يتعلموا أي شيء هنا، فحزب الله لم ينهار وهو يتمتع بقدرات لاحصر لها في الترسانة الكبيرة التي راكمها"؛ مستدلة على ذلك "بادخاله طائرة مسيرة الى قلب اسرائيل واطلاق الصواريخ على حيفا ووسطها وهو مجرد مثال على ذلك وهناك المزيد في الطريق". وهذا هو بالضبط ما ارادت قيادة المقاومة ان تحسم الجدل بشأنه في هذا اليوم، كماً (38 عملية) ونوعاً عبر عملية بنيامينا. وكان طبيعياً أن تصدر غرفة عمليات المقاومة الاسلامية بياناً تفصيلياً حول خلفية العملية وتفاصيلها ونتائجها والرسالة التأديبية التي تقصدتها لافهامه بأنها قادرة على ان تفي بكل ما تعد به من قدرة على الضرب في كل كيان العدو متى قررت ذلك وبالكيفية التي تحددها، وهي كيفية استعادة القدرة الكاملة على التحكم فيها بدليل ما حصل في هذا اليوم، وأن ما شهده العدو اليوم جنوب حيفا ما هو الا اليسير امام ما ينتظره اذا قرر الاستمرار في الاعتداء على شعبنا الابي والعزيز.

6-استكملت المقاومة الاسلامية في اليوم التالي الاثنين (14 اكتوبر)، صد محاولات التسلل والتقدم لقوات العدو بمشاته وآلياته التي بقي محافظًا على وتيرة قليلة من اقحامها في المعركة خوفاً من تدميرها بعدما تثبت لديها في "مناورات التقدم" ان اي آلية تطل برأسها يتم اصابتها

بصواريخ موجهة وتدميرها واحراقها وقتل وجرح من فيها. لذلك بقي العدو متهيباً من الدخول بقوات كبيرة مثلما كان يفعل عادة في اجتياحاته يقيناً منه بوعد قائد المقاومة الشهيد الأسمى "انها ستتحول الى توابيت". وسجلت المقاومة ايضاً رقماً قياسياً في هذا اليوم (33 عملية) تركزت أغلبها على تصد واشتباكات مباشرة على الحافة الامامية وبعض اطراف القرى التي تقدم فيها لامتار قليلة، فكانت اطراف بلدة مركبا، خصوصًا طرفها الشرقي، هذا اليوم المسرح الجديد للمواجهات الاعنف مع عيتا الشعب؛ حيث تم احباط عدة محاولات تسلل بقذائف المدفعية. وأحصت المقاومة الاسلامية تدمير ناقلة جند وثلاث دبابات في عيتا الشعب واطرافها بصواريخ موجهة احترقت بالكامل ووقعت اطقمها بين قتيل وجريح. وترافقت تلك التصديات مع اشتباكات عنيفة جدًا واكبتها القوة الصاروخية بقصف مركز بصليات كبيرة على تجمعات وتحركات العدو في خلة وردة، شرق مركبا، اللبونة، مارون الراس، وكذلك قصف مركز على تجمعات العدو في مواقع رويسات العلم، ثكنة زبدين، الرادار، مزرعة برختا والمرج في مزارع شبعا وكفرشوبا المحتلة، والتي كان لافتاً في هذا اليوم تركيز المقاومة عليها بالقصف العنيف وتعطيل اي مهام عسكرية لها (6عمليات قصف).

وتكررت نيران الصليات الصاورخية على تجمعات العدو العسكرية في قلب مستوطنات الشمال كنشاط روتيني يومي يعيق حركة الانتشار والدعم اللوجستي والجهوزية للتوسع في القتال، ويحدث ارباكاً وقلقًا مستمرين حول حجم الانكشاف الاستطلاعي والوسائل المتبعة التي تسمح للمقاومة برصد التجمعات والتحركات العسكرية في عمق الشمال وقصفها يومياً بمعدل عمليات مرتفع دائماً، حيث بلغت في هذا اليوم 6 عمليات قصف بصليات مركزة وكبيرة وبالقصف المدفعي احيانا على تجمعات عسكرية في مستعمرات راموات نفتالي، تسفعون، مرغليوت، المنارة، ثكنة زرعيت وموقع مسكفعام.

كما حافظت المقاومة على معدل وسطي من سلسلة "عمليات خيبر"، فقصفت بصواريخ نوعية قاعدة "ستيلا ماريس" البحرية جنوب حيفا، وثكنة بيت ليد شرق نتانيا، فيما تكرر سقوط الصواريخ وبصليات كبيرة على مدينة صفد ومستعمرتي كرمئيل وكريات شمونة التي استهدفت مرتين، وكل تلك العمليات جاءت في اطار الرد على الاستباحة الاسرائيلية للقرى والمدن والمدنيين اللبنانيين.

ويقدم اداء المقاومة يوم الاثنين (14 اكتوبر) عينة اضافية من القدرة التي لا تزال المقاومة تحتفظ بها للعمل في ظروف أكثر من صعبة، وخوض قتال بري عنيف على جبهة يمتد طولها الى مئة كيلومتر، ومواكبة القتال البري للمجاهدين بقصف مدفعي وصاروخي لمواقع محددة لتعطيل اسنادها لقوات العدو، وكذلك التقدم خطوات مهمة الى الامام نحو اعادة بناء وتثبيت معادلات الردع لحماية المدنيين.

ويتلقف الفريق الاسرائيلي المعني يومياً بتقييم اداء وفعالية عمليات حزب الله الرسائل الواضحة التي تصرح فيها المقاومة عنها ببياناتها او التي يستخرجها من وقائع الميدان وحجم النيران والعديد البشري المنتشر والقادر على تنفيذ 33 عملية في يوم واحد، والتي تظهر انواع العمليات انها تحتاج الى مجموعات تخصصية تختلف كل واحدة عن الاخرى مثل مجموعات الرصد والاستطلاع والمشاة والهندسة والمضاد للدروع والمدفعية والصاروخية والمسيرات، ويشاهد انها تعمل كلها يومياً وبكفاءة عالية وبإدارة محكمة تبينها البيانات الرسمية والنتائج المحققة والاعترافات الاسرائيلية الرسمية والمصادر الاعلامية وكاميرات المستوطنين وتغريداتهم.

7-يوم الثلاثاء 15 اكتوبر، أوقف مجاهدو المقاومة عداد عملياتهم الساعة العاشرة الا ربع مساء على 24 عملية ليضيفوا رقماً عالياً جديداً يعكس حدة المواجهة والاشتباك المرتفعة على الحدود، حيث بقي التصدي البري لقوات العدو التي حاولت إما التسلل او التحرك او التقدم في اطراف البلدات الحدودية، وبرز في هذا اليوم نقطة اشتباك جديدة على اطراف بلدة رب ثلاثين والتي تظهر تدرج العدو في اختبار جهوزية ودفاعات المقاومة على طول الحافة الامامية. وبدأت المحاولات الاسرائيلية للتسلل الى اطراف رب ثلاثين عند السادسة والثلث صباحاً قبل شروق الشمس من الناحية الشرقية وانتهت الى اشتباكات بالاسلحة الرشاشة والصاروخية، وبقيت عين المقاومة على هذه النقطة الجديدة ترصد وتتابع طبيعة تحركات العدو، فقصفت بصلية صاروخية وقذائف المدفعية تجمعاً لأفراد وآليات العدو في خلة الفراشات في البلدة. اما محور راميا فبقي مشتعلاً وبقوة مع تدمير واحراق 5 آليات عسكرية على دفعتين: في الاولى 3 جرافات ودباية، وفي الثانية دبابة وذلك اثناء محاولات للتقدم نحو اطراف البلدة، واصابت الصواريخ الموجهة الآليات ودمرتها واحرقتها وقتلت وجرحت من فيها بحسب تأكيد بيانات المقاومة التي قصفت تجمعا للعدو قرب موقع راميا، مما جعل كل نشاطه العسكري تحت مرمى نيران المجاهدين، فيما تولت مجموعات اخرى قصف تجمعات العدو من افراد وآليات في خلة وردة في عيتا الشعب وعلى دفعتين بصليات صاروخية. واظهر تركيز المقاومة لليوم الثاني على التوالي على جبهة مزارع شبعا انتباهها لاحتمال قيام العدو بمحاولات تسلل من تلك الناحية فتعامل بنيران صاروخية ومدفعية كثيفة مع مواقعه في تلك المنطقة وقصف تجمعات عسكرية في مواقع المرج (٣ مرات) والبغدادي ومنطقة السدانة وبركة النقار.

اما التطور النوعي المتكرر والمستعاد فكان اسقاط وحدة الدفاع الجوي للمقاومة الاسلامية مسيرتين من نوع "هرمز 450" في عمليتين منفصلتين: الاولى، فجر الثلاثاء. والثانية، غروب الثلاثاء، وشوهدت احداهما تحترق اثناء سقوطها في اجواء فلسطين المحتلة، بما قد يفهم منه العدو استعادة ملفتة لنشاط وحدة الدفاع الجوي مع ما يعنيه أي خط تصاعدي في المدى القريب لتعطيل عمل مسيرات العدو ومن تخفيض لفعاليتها وقدراتها في الميدان مع تأثيرات هامة لصالح حركة المقاومين.

اما الضربات النوعية المرتبطة بالمعادلات، فتمثلت بالاعلان عن قصف ضواحي تل ابيب مساء الاثنين بصلية صاروخية، ثم استهداف مدينة حيفا بصلية صاروخية كبيرة، وهذه المرة قبيل الاطلالة الاعلامية للشيخ نعيم قاسم عصر يوم الثلاثاء. وبقيت مستوطنة كريات شمونة، تحت نيران الصليات الصاروخية لمرتين وكذلك مدينة صفد وقاعدة نفتالي العسكرية القريبة منها. وبالتالي، بقيت القوة الصاروخية تعمل بكفاءة عالية من اقرب مستوطنة على الحدود الى ضواحي تل ابيب لتحول شعاع هذه المنطقة الى منطقة استهداف روتينية ترتقي تدريجيًا فيها المقاومة لتغيير نوعية وهوية الاهداف تحت عنوان المعادلة الجديدة التي اعلنها نائب الامين العام لحزب الله "ايلام العدو" بالترافق مع معادلة الميدان البري التي تحافظ فيه المقاومة على اداء متقدم ومبهر ومرن غير مقيد بمؤشرات قياسية لجغرافيا الاشتباك وامكانية التوغل الاسرائيلي، بحيث يكيف قدرته على العمل مع مؤشرات قياس نهائية لنتائج الحرب وليس نقطوية مرحلية قد يحققها العدو في هذه المرحلة ويفقدها في نهاية المعركة.

8-بخصوص الادارة الاعلامية للمواجهة في مختلف التخصصات، برزت عدة نقاط على الشكل التالي:

-بدا واضحًا اختصار الوقت الى حده الادنى بين توقيت تنفيذ العملية وبين توقيت الاعلان عنها الى حدود الدقائق القصيرة جداً التي لا تتجاوز العشر دقائق بين التنفيذ والاعلان، ويعني هذا ان خط التواصل بين الميدان والاعلام الحربي سريع جداً بين تنفيذ العملية وتجهيز وصياغة البيان وترقيمه ونشره على وسائل الاعلام، وهذه واحدة من مؤشرات السيطرة والتحكم التي تؤكد انها تعمل بكفاءة عالية جداً متجاوزة كل التعقيدات المرتبطة بالاستحكام الاسرائيلي على نطاق الاتصالات السلكية واللاسلكية.

-حافظت غرفة عمليات المقاومة على خصوصية بعض العمليات، من حيث تأخير نشر البيانات والمعطيات المتوافرة بشأنها الى اليوم التالي لأسباب يمكن ان يفهم منها العدو رسائل معينة.

-نتظمت غرفة العمليات في المقاومة الاسلامية في اصدار بيانات تفصيلية تشرح فيها مجريات بعض العمليات الاساسية مثل عملية بنيامينا والمواجهات البرية في مناطق محددة، وقفزت نحو الاشتغال على اعادة بناء وعي وتصور وادراك العدو للوقائع الجديدة التي يحاول انكارها واخفاءها عن جمهوره بزعم انه حقق نتائج باهرة في توجيه ضربات لقيادة وقدرات وهيكل المقاومة وافهامه بالنار والشرح المفصل لوضع حد لتهوره وغطرسته.

-قدم الاعلام الحربي جرعة كبيرة هذا الاسبوع من المواد المصورة التي توزعت على ثلاث مجالات واحد مرتبط بتوثيق تنفيذ بعض العمليات، وثاني مرتبط بمعطيات معلوماتية دقيقة حول بعض الاسلحة المستخدمة وخصائصها، وثالث مرتبط بالحرب النفسية.

وقد بلغ مجموع المواد المصورة ٢٠ مادة توثيقية في اقل من اسبوع.

فتم عرض مشاهد لقصف ضواحي تل ابيب بصواريخ قادر ٢ (بعض من الصواريخ النوعية التي ترد في بيانات المقاومة دون تسميتها) وعملية اخرى على تل ابيب تمت بمسيرات إنقضاضية، ومشاهد استهداف معسكر للواء غولاني في بنيامينا بعملية مركبة، بدأت بصواريخ الهائية على عكا ونهاريا ثم اطلاق 6 مسيرات نوع جديد. وكذلك مشاهد قصف حيفا بصليات صاروخية يوم 11 اكتوبر. وكان لافتاً انه تم بث المشاهد في نفس اليوم. وكذلك مشاهد عملية قصف قاعدة طيرة الكرمل جنوب حيفا في نفس يوم تنفيذها 13 اكتوبر . وهو توقيت له دلالة مهمة لجهة توافر سرعة تواصل ملفتة بين الميدان والاعلام.

وتوزعت مشاهد اخرى على قصف مدينة صفد وعدد من مستوطنات ومواقع العدو بأسلحة صاروخية متنوعة بينها ما عرض من صواريخ انشطارية تم استخدامها في قصف تحشدات العدو في منطقتي قطمون والراهب. وتظهر مشاهد قصف مستعمرة نهاريا أن منصات الصواريخ نصبت في مناطق لا يصعب على طيران العدو رصدها وتم اطلاقها رغم الاستحكام الجوي الاسرائيلي، وبعضها مشاهد قصف ليلي بصليات كبيرة تدرك المقاومة امكانية رصدها ليلاً اكثر من النهار ومع ذلك يتم الاطلاق بما يؤكد بقينها على الحماية والاستمرار.

اما الجديد، فهي مشاهد عرضت لنقاط اشتباك حدودية برية في الليل والنهار، اظهرت عمليات رصد واشتباك ليلي بين المجاهدين وقوات العدو واستخدام كاميرات واجهزة رصد حرارية ليلية، بما يؤشر الى توافر تجهيزات لدى مجموعات المقاومة تمكنها من القتال النهاري والليلي.

وعرض الاعلام الحربي مشاهد ومعلومات عن صاروخي نصر 1 وقادر 2 انطوت على رسائل مهمة: أبرزها ان هذين الصاروخين تم تطويرهما من قبل مهندسي المقاومة الاسلامية مع دقة لكلا الصاروخين تصل الى خمسة امتار. اما المدى فيبلغ 100 كلم لنصر 1 و250 كلم لقادر 2 وبرأس متفجر 100 كلغ لنصر 1 و405 كلغ لقادر 2، وقدرة على تضليل انظمة الدفاع ومتانة منظومته للتشويش. وهذه المعطيات، تبين للعدو ان تحريك هذه المنظومات الثقيلة تحتاج الى جهد كبير واجراءات مختلفة فضلاً عن القدرة التدميرية والمديات التي تتيح هامش مناورة كبير جدًا للفرق التخصصية.

وضمن عرض القدرات تم بث مشاهد بعنوان "قدراتنا بألف خير" تتضمن معرضاً لمسيرات انقضاضية وعملية تجهيزها في منصات اطلاق. وكان لافتاً انها مشاهد التقطت حديثاً بعد ارتحال الامين العام الشهيد الاسمى وهو أمر يختزل رسائل مكثفة حول هذه القدرات رغم كل النار التدميرية الصهيونية.

وفي سياق الحرب النفسية، وزع الاعلام الحربي خمسة فواصل تندرج أبرزها "سنجعل حيفا مثل كريات شمونة والمطلة"، وفاصل "جهز سلاحك بالردى فزنادك النصر" (قوة الرضوان)، فاصل "فلتبشري يا غزة جاء وعد الله وهو قريب"، وفاصل موجه لضباط وجنود

العدو: "لا تفكر ان كنت ستصاب، بل فكر متى ستصاب"، ورسالة الامين العام الى مجاهدين في المقاومة اثناء تنفيذهم مناورة تدريبية.

هذا الارتقاء في كم ومضمون الاعلام الحربي يشكل جزءاً اساسياً من المعركة وفي حسم النقاش حول تعافي جسم المقاومة واستعادة قدراتها على العمل وبفعالية مميزة تشمل كل القطاعات التي تمثل مجتمعة القوة الفاعلة للمخزون التراكمي من القدرات البشرية والتسليحية والتشغيلية.

بناءًا على كل ما تقدم، يتبين ان المقاومة بدأت مرحلة اعادة بناء معادلات الردع بعد تثبيت توافر ما يكفي من المخزون الصاروخي والمسيرات انطلاقًا من رؤية واضحة لمسار واهداف الحرب الحالية، فتم اسقاط الوعود الاسرائيلية بالعودة السريعة الى مستوطنات الشمال، بل تم توسيع رقعة التهجير والنزوح وزيادة اعداد المستوطنين النازحين من الشمال والآخرين المعرضين للخطر من حيفا والكريوت وصولاً الى تل ابيب، مع ملامسة يومية لهذا الخطر الآخذ بالاتساع والازدياد والتي تعبر عنه صفارات الانذار التي تدوي في اي وقت، احيانا قبل سقوط الصواريخ والمسيرات واحيانًا كثيرة بعدها، ما تستدعيه من هروب سريع الى الملاجىء والذي ادى الى اكتشاف ثغرات جوهرية لا يمكن علاجها. فعلى سبيل المثال، تبين ان ثلث سكان حيفا ليس لديهم ملاجىء وانهم يختبؤون في الحمامات العامة. كما ان مصادر الخطر ازدادت مع فشل منظومات الاعتراض في اسقاط الصواريخ بل سقوط الصواريخ الاعتراضية على منازل المستوطنين. وحالة الهلع واللاستقرار هذه تفاقم ازمة النازحين والباقين في مستوطنات ومدن العدو لتسقط اول اهداف الحرب الواسعة. ويضاف الى انكشاف العمق الاسرائيلي امام الصواريخ النوعية التي تم الكشف عن بعضها وكذلك المسيرات الجديدة، فان الخسائر البشرية لقوات العدو في المواجهات الحدودية اعادت فتح النقاش حول مسار الحرب والخيارات التصعيدية وخرجت اصوات اسرائيلية تدعو للاكتفاء بما حصل والذهاب الى وقف لاطلاق النار قبل ان تتفاقم الامور وتبدأ العودة الى الوراء وحصد فشل كبير سيما بعد ان اعلنت غرفة عمليات المقاومة الاسلامية الى مرحلة جديدة من المواجهة سيتم التعبير عنها في الميدان.